جهود محب الدين الخطيب ومجلة الفتح في مقاومة تيار القاديانية

خلال فترة ما بين الحربين 1919م- 1939م.

The efforts of Mūḥīb al-ʾdīn al-ʾḫāṭīb and al-fatḥ magazine in resisting the al-Qādīānīa movement during the interwar period 1919-1939.

أ.د. ميلود بلعالية[1]، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر). m.belalia@univ-chlef.dz

أ. عبد الكريم مغاوري، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، مخبر تاريخ الإنسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف

a.meghaouri02@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2021/05/24 تاريخ القبول :2021/07/13 تاريخ النشر:2021/08/07

الملخص:

شهد العالم الإسلامي خلال فترة ما بين الحربين نشاطا فكريا وثقافيا كبيرا، برز بوضوح في تلك التيارات الفكرية التي سيطرت على الساحة الثقافية، وهذا بسبب الاحتكاك المباشر وغير المباشر بالغرب منذ عصر النهضة العربية، حيث اتخذ كل تيار من الصحافة وسيلة للتعبير والدفاع عن أفكاره ونشرها ضد خصومه من التيارات الأخرى. وبقدر ما عبر هذا النشاط عن حركية ثقافية بقدر ما خدم مصلحة الاستعمار الذي كانت مصلحته تقتضي تغذية هذا الصراع وتأجيجه لضرب الوحدة العربية التي كان ينادي بها معظم مفكرو العرب آنذاك، ولو وصل الأمر به إلى نشر تيارات ومذاهب دينية جديدة تخالف المرجعية الدينية والفكرية في المنطقة العربية، كما فعل الإنجليز في مصر.

برز وتصدى لهذه المخططات مفكرون ومثقفون كان لهم الدور الأكبر في كشف أباطيل ومؤامرات الاستعمار، أمثال محب الدين الخطيب ومجلته " الفتح " في مصر، حيث كان لهذه المجلة انتشارا واسعا في الوطن العربي والاسلامي، عبر اتباعه استراتيجية شاملة تطرق خلالها لكافة المواضيع التي تهم المنطقة العربية.

كلمات مفتاحية: الاستعمار؛ القاديانية؛ مجلة الفتح؛ محب الدين الخطيب.

Abstract:

The Islamic world witnessed during the interwar period a great intellectual and cultural activity, which emerged clearly in those intellectual currents that dominated the cultural arena. This was due to direct and indirect contact with the West since the Arab renaissance, where every current used the press as a means to express, defend and spread its ideas against his opponents from other currents. As much as this activity expressed a cultural mobility, it served the interest of colonialism. The latter's interest was to feed this conflict and fuel it to strike the Arab unity, that was advocated by most Arab thinkers at the time, through spreading new religious currents and doctrines different from those in the Arab region, as the English did in Egypt.

[1]المؤلف المرسل: ميلود بلعالية، جامعة الشلف، m.belalia@univ-chlef.dz

Thinkers and intellectuals who had a major role in uncovering the falsehood and conspiracies of colonialism emerged and confronted these plans, such as Mūḥīb al-ʾdīn al-ʾḫāṭīb and his magazine “al-fatḥ” in Egypt that was widely spread in the Arab and Islamic world. He followed a comprehensive strategy through addressing all topics of interest to the Arab region.
Keywords: Colonialism; Qadiani movement; al-fatḥ magazine; Mūḥīb al-ʾdīn al-ʾḫāṭīb.

1. مقدمة:

دخل الاستعمار الأوروبي إلى العالم الإسلامي حاملا معه منظومة شاملة للسيطرة على مقوماته، وأخطرها على الإطلاق ما كان متعلقا بالجانب الثقافي، مدركا أنه الأنسب لاستمرار وجوده في تلك الأقطار، خاصة بعد أن لقي مقاومة شديدة من شعوبها في الميدان العسكري، كانت تكلفة إخمادها باهظة، لينتقل بعد ذلك إلى تغيير أسلوب الهجوم والغزو وفق خطط مدروسة بعناية تامة، عن طريق تشجيع الحركات الهدامة المتطرفة فكريا سواء التي أوجدها هو أو تلك التي كانت من قبل وهي مخالفة لما هو معروف لدى فئات المجتمع الإسلامي. وأبرزها كنموذج لهذه المشاركة الطائفة القاديانية التي أوجدها الاحتلال البريطاني في الهند، وسعى لنشرها في الأقطار التي سيطر عليها في فترة ما بين الحربين، خاصة في مصر، الأمر الذي جعل العلماء والنخبة من كل الأقطار يتصدون لها بكل حزم، عن طريق الكتابة في الجرائد والصحف، مبرزين تطرفها وخطرها على المجتمعات الإسلامية آنذاك ومن أهم هذه الصحف، مجلة الفتح لصاحبها محب الدين الخطيب. يرجع وجود القاديانية[1] إلى نهاية القرن التاسع عشر/ الثالث عشر هجري، حيث كان ظهورها وانتشارها بسرعة في شبه الجزيرة الهندية أولا، ثم خارجها إلى باقي بلاد الإسلام-بتشجيع من سلطات الاحتلال البريطاني-حدثا فكريا ومنعرجا خطيرا في تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية آنذاك، وأدى في نفس الوقت إلى زعزعة مفاهيم المسلمين على اختلاف طوائفهم الدينية وفئاتهم الاجتماعية حول ثابت من ثوابت هذه الأمة وهو "النبوة"، فكانت ولا تزال هذه الفرقة محل جدل واسع بين المسلمين بين معارض يصفها بالتطرف الفكري، وبين مؤيد يراها قيمة مضافة للفكر الإسلامي تحت غطاء حرية التفكير والاعتقاد، وأنه يجب على الفكر الإنساني أن يطرق جميع المواضيع والمسائل الفكرية التي محل جدل بين المسلمين ويعرضها للنقد والمناقشة، لإزالة اللبس عنها.

لم يمر ظهور هذه الطائفة آنذاك مرور الكرام على نخبة وعلماء المنطقة العربية والإسلامية، التي تصدت لها بكل الوسائل المتاحة حينئذ، وخاصة بعد أن تم اكتشاف أتباع لها في مصر باعتبارها عاصمة العرب الثقافية والفكرية خلال النصف الأول من القرن العشرين، فبينوا تطرفها الفكري وخطورة المفاهيم والأسس التي بنت عليها عقيدتها على المسلمين دينيا ودنيويا، وفي ذلك الوقت بالذات. ومن أجل التطرق لتاريخ هذه الطائفة ومجهود النخبة في العالم العربي والوسائل التي استعملتها في التصدي لها، اخترنا مجلة "الفتح" لصاحبها "محب الدين الخطيب كأنموذج لهذه الورقة البحثية. فما هي دوافع ولاء القاديانية للإنجليز؟ وما هي أخطارها على المسلمين في فترة ما بين الحربين؟ وكيف ساهمت مجلة الفتح، عن طريق محررها محب الدين الخطيب في الرد العلمي على القاديانية؟

يهدف البحث في طائفة القاديانية إلى الكشف عن خطرها في تفرقة المسلمين منذ نشأتها تحت رعاية الاستعمار الإنجليزي في الهند، استفحال خطرها في العالم العربي وخاصة مصر في فترة مت بين الحربين، مع التركيز على جهود العلماء المسلمين عبر الصحافة، وخاصة محب الدين الخطيب عبر مجلة الفتح، كما اعتمدنا على المنهج الوصفي والتحليلي في رصد المعلومات التاريخية من مظانها حول هذه الطائفة الهدامة وتحليل ما ادعته من أباطيل فكرية وكيف تصدى لها علماء الأمة الإسلامية في تفنديها.

2- أفكار القاديانية ومعتقداتها:

بنى القادياني عقيدته التي نشرها بين أتباعه في الهند، ثم انتشرت في بقاع العالم الإسلامي على المبادئ التالية:

- إنكار ما ثبت بالكتاب والسنة المتواترة بأن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين.
- إنكار بأن عيسى عليه السلام من أم بلا أب، بل يقول بأن له أب.
- اعتقاد بأن عيسى عليه السلام لم يرفعه الله إليه.
- إنكار معجزات الأنبياء عليهم السلام.
- ادعاء نسخ الجهاد ضد الكفار.
- ادعاء بأنه المهدي المنتظر وأنه عيسى بن مريم، وتصديق أتباعه له.
- ادعاء الوحي والنبوة[18].

وبما أن لكل نبي معجزات، فإنه قام بإلغاء ونفي معجزات الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى، وهذا من مكره وخداعه، كي لا يطالبه أتباعه بها، ولا ينكشف حاله أمامهم. وللمزيد حول عقيدته ينظر: أبو الحسن الندوي، القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام، والقادياني والقاديانية، محمد الخضر حسين، طائفة القاديانية وإحسان إلهي ظهير، القاديانية دراسة وتحليل.

3- انتشار القاديانية وخطرها:

بعد أن انتشرت القاديانية في ربوع الهند، بعث القادياني دعاته لنشر كذبه في البلاد العربية والإسلامية، وخاصة بين الناس الذين لا يعرفون هذه النحلة الفاسدة المفسدة، حتى وصلوا إلى الصين والهند وجاوة والعراق وجدة وفلسطين وسوريا ومصر، هذه الأخيرة التي كانت في فترة ما بين الحربين قطب رحى البلاد العربية، لما لها من نفوذ أدبي وسياسي، حتى أنهم طبعوا كتابا سنة 1932م، صرحوا فيه أن داعيتهم في مصر هو الشيخ محمود أحمد المقيم بأحد شوارع القاهرة[19].

رأى علماء الإسلام في هذه الدعوة الهدامة خطرا داهما يهدد المسلمين في دينهم ودنياهم، فألفوا الرسائل والمؤلفات وكتبوا المقالات تلو المقالات في الصحف والجرائد، في الرد عليها، وتبيين كذبها وخطرها على المسلمين، هذا الخطر الذي يقول عنه أبو الحسن الندوي: "لقد شهد التاريخ الإسلامي محنا عظيمة ومؤامرات خطيرة، ولكنه لم يشهد مثل هذه المحنة ومثل هذه المؤامرة، لقد كانت المحن القديمة ثورة على الحكم الإسلامي، أو ثورة على الشريعة الإسلامية، ولكن القاديانية كانت ثورة على النبوة المحمدية، وعلى خلود الرسالة الإسلامية وعلى وحدة هذه الأمة"[20].

لو اقتصر نشاط القاديانيين على البلاد غير المسلمة لخف خطرهم، لكن أن يوجه إلى البلاد المسلمة لإخراج أهلها من الإسلام إلى الكفر باسم الإسلام، فهذا هو عين التطرف الفكري، الذي أحدث شرخا كبيرا في المجتمع المسلم على المستوى الديني والاجتماعي، تمثل في التقاطع الاجتماعي بين المسلمين أنفسهم، وأصبح بموجبه الأخ يمتنع عن الصلاة على أخيه الشقيق إذا مات، ويعامل الأب ابنه، والابن أباه معاملة الكفار، وانقطعت علاقات الزواج والمصاهرة في الأسرة الواحدة[21].

هذا الذي ذكر في خطرها هو الذي لم يسكت عنه علماء الإسلام حسبما ذكر من قبل، وخاصة في المجال الإعلامي، نظرا لتأثيره المباشر على الرأي العام العربي والإسلامي آنذاك، وإن إقدام هذه الصحف على كشف وفضح القاديانية لم يكن على درجة واحدة، بل بدرجات متفاوتة، ولعل أبرز هذه الصحف المشرقية نجد المصرية أكثر تجاوبا

وفي مقدمتها صحيفة "الفتح"، لصاحبها محب الدين الخطيب والتي هي موضوع مقالنا هذا، فمن هو محب الدين الخطيب؟ وماهي جريدة الفتح؟ وكيف تعاملت هذه الجريدة مع المسألة القاديانية؟

4- دور محب الدين الخطيب ومجلة الفتح في محاربة القاديانية خلال فترة ما بين الحربين:

1.4. محب الدين الخطيب: 1303-1389هـ/1886-1969م.

هو محب الدين بن محمد بن صالح الخطيب، من كبار الكتاب الإسلاميين، ولد بدمشق وتعلم بها وبالآستانة، رحل إلى صنعاء وترجم عن التركية وعمل بمدارسها، زار القاهرة عام 1909م وعمل بجريدة المؤيد، وحكم عليه العثمانيون بالإعدام لتأييده الثورة العربية عام 1916م، وفر من دمشق بعد احتلالها من طرف الفرنسيين عام 1920م نحو القاهرة ليعمل في مجال الصحافة، حيث أصدر مجلتي الزهراء والفتح، وكان من أوائل المؤسسين لجمعية الشبان المسلمين. وأنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها وقام بنشر عدة كتب من التراث وغيرها، وترك بعد موته مكتبة تضم حوالي عشرين ألف مجلد بين مطبوع ومخطوط ونادر[22].

2.4. مجلة الفتح:

أصدرها محب الدين الخطيب عام 1344هـ/ جوان 1926م، واستمرت في الصدور حتى عام 1366هـ/ 1947م، على مدى اثنين وعشرين عاما، صدرت خلالها بشكل شهري ثم أسبوعي في الفترة الأخيرة.

تولى رئاسة وتحريرها في العامين الأولين عبد الباقي سرور النعيم، ثم تولاها محب الدين الخطيب حتى توقفت عن الصدور، وقد شهدت خلال فترة صدورها أحداثا عديدة مرت على العالم الإسلامي والبلاد العربية، حيث شاركت فيها مشاركة فعلية وأولت اهتمامها إلى هذه الأحداث التي هي في حد ذاتها قضايا تخص العرب والمسلمين في شتى بقاع العالم، مع التركيز على تلك المناطق الواقعة تحت الاستعمار الأوروبي والنفوذ الأجنبي، وخاصة في شمال إفريقيا (المغرب العربي): ليبيا، تونس، الجزائر والمغرب الأقصى، مشاركة شعوبها في قضاياهم وتحدياتهم، وناشرة لكتابات أهل هذه البلدان المعبرة عن موقفهم من الاحتلال الفرنسي ومحاولته الخطيرة في تونس بتجنيس المسلمين أو في المغرب بإصداره الظهير البربري سنة 1930 الذي يفصل البربر عن العرب، وذلك من أجل القضاء على الوحدة الفكرية الإسلامية بينهما، ولم تغفل مجلة الفتح عن قضية المسلمين الأولى آنذاك في فلسطين منذ عام 1935 عن طريق كشف مخططات الصهيونية والدعوة إلى الوحدة العربية التي كانت شعارا لها في الصفحة الافتتاحية[23].

صدرت المجلة في ثمانية عشر مجلدا ابتداء من 1344هـ/1926م إلى 1368هـ/1948م، مرت خلالها بأدوار حسب الأحداث التي حدثت في مصر والعالم الإسلامي، إذ تتبعت أخبارها بالنقل والتحليل والنقد، ويمكن إجمالها حسب المواضيع التالية:

- موضوع القوى المناهضة للإسلام ويشمل:
  - مؤامرة التنصير والاستشراق والإلحاد.
  - قضايا التغريب ودعاة الغزو الفكري سواء أفراد أو مؤسسات أو صحف.
  - الفرق الضالة والهدامة كالبهائية والقاديانية.
- موضوع قضايا العالم الإسلامي ويشمل:
  - قضية تطويق العالم الإسلامي وهدم الوحدة الإسلامية.

- تغريب تركيا وإسقاط الخلافة الإسلامية.
- قضية فلسطين والصهيونية.
- قضية شمال إفريقيا
- قضية مسلمين الهند وإندونيسيا وقيام دولة باكستانية
- قضية الأقليات المسلمة في العالم.

• موضوع الدعوة الإسلامية ويشمل:

- قضية الدعوة الإسلامية في بلاد الإسلام وخارجها.
- قضية دعاة الإسلام في بلاد الإسلام وخارجها[24].

إن ما يهمنا من هذه المجلدات تلك التي صدرت أعدادها منذ 1930 إلى سنة 1935 وهي التي تم التطرق فيها إلى قضية القاديانية، التي أحدثت ضجة سياسية وإعلامية في الهند والمشرق العربي والإسلامي، نقلت أخبارها هذه المجلة بكل أمانة، وتناولتها بالنقد والتحليل، فاضحة أراءها ومعتقداتها وأهدافها، الرامية إلى فصل المسلمين في الهند عن جسم الأمة العربية الإسلامية وإدماجهم ضمن الإمبراطورية البريطانية، ضمن رابطة جديدة القاديانية بدل من الرابطة الإسلامية المحمدية.

تعددت المواضيع التي تناولتها المجلة حول هذه القضية التي شغلت بال العالم الإسلامي آنذاك، والتي يمكن تقسيمها على النحو التالي:

3.4. استراتيجية مجلة الفتح في التصدي للطائفة القاديانية:

من خلال تتبع واستقراء أعداد مجلة الفتح التي تناولت قضية الطائفة القاديانية في العالمين الإسلامي والعربي، وجدنا أنها قد اتبعت استراتيجية بنيت على ثلاثة محاور كبرى، تصدت فيها لهذا الوباء الفكري الذي انتشر بسرعة آنذاك – فيما بين الحربين – مستغلا الدعم السياسي والمالي الذي أمدته إياه به بريطانيا ، وهذه المحاور الثلاثة هي: نشر أخبارها وأخبار أتباعها – نشر أكاذيبها التي كانت تبثها من أجل فضحها أمام أتباعها وأمام العالم – الرد العلمي عليها سواء من طرف علماء العالم الإسلامي أو من طرف أتباعها الذين تبرؤوا منها.

4.4. نشر أخبارها وأخبار أتباعها:

قامت مجلة الفتح بدور كبير في تتبع أخبار هذه الطائفة الهدامة التي حاولت أن تجد لنفسها موضع قدم في المشهد الديني للمسلمين، من خلال إبراز نفسه كبديل فعال للطوائف الإسلامية التي كانت تنشط آنذاك، وقد اقترن نشر أخبارها بما كان يصل المجلة من مقالات أرسلها مراسليها أو مشتركيها إليها، تضمنت نشاط هذه الطائفة في العالمين الإسلامي أو العربي، بحيث استجابت المجلة لرغبات مراسليها يدفعها في ذلك واجبها الديني في النصح للمسلمين، ومحاولة التحلي بالأمانة العلمية من خلال نشر المقال كما وصل إليها دون تصرف فيه، ونشر الأخبار بكل دقة وأمانة.

كما فصلنا سابقا حيث قلنا أن القاديانيين حاولوا جاهدين نشر عقيدتهم الباطلة خارج الهند، مستخدمين كل الحيل والأساليب من أجل ذلك، وخاصة في البلاد العربية التي كانت معظمها تدين بالإسلام وتصلي باتجاه قبلة واحدة، أي أنها تربطها رابطة واحدة تقريبا، فحاولت صرف أنظارهم باتجاه قاديان من أجل القضاء على تلك الرابطة خدمة للاستعمار البريطاني والقضاء على مفهوم المقاومة الذي يحمله الإسلام، لذا انخدع بعض الناس في العالم العربي بها

وبأفكارها دون دراية منهم بعقائدها، ومعظمهم من النخبة المتنورة والأعيان، فنجد منهم على سبيل المثال: ناظر المدرسة والكاتب في المحكمة، ورئيس المطبعة، والمهندس والطالب الثانوي، والموظف الحكومي، والتاجر الكبير[25ئ].

لما انتشرت أفكار هذه الطائفة في العالم العربي والإسلامي تناولتها مجلة الفتح بالتفصيل، واطلع الناس على تلك الأفكار التي كان معظم أتباعها يجهلونها، نظرا للتعتيم الممارس من طرف دعاتها اتجاه مريديها الجدد، الذين اقتنعوا بضرورة التخلي عن هذه الأفكار الجديدة والمتطرفة، المخالفة للبيئة الثقافية المحلية التي ترعرعوا في أوساطها، معلنين توبتهم للعالم على نفس المجلة، كونها الأوسع انتشارا والأكثر قراءة، ولما لها من تأثير في الوسط الإعلامي العربي والإسلامي آنذاك، وكانت تلك المراجعات تتم إما بشكل فردي أو جماعي، شرحوا للعالم حينها الأسباب التي أدت بهم إلى هذا التراجع الفكري والعقدي، وأولى تلك المبادرات التي تم نشرها مبادرة اثنين من أتباعها بالعراق، ليسير على منوالهما مجموعة من الشباب الذين التحقوا بها بإخلاص وأعلنوا براءتهم منها بإخلاص كذلك وبشكل جماعي، موجهين نداءً عبر صفحاتها إلى كل من انظم إليها دون أن يعرف حقيقتها أن يتبرأ منها سواء من وجد داخل مصر أو خارجها. ونجد كذلك ناظر إحدى المدارس الابتدائية بمصر يعلن براءته منها، ونفس الشيء يقوم به أحد تجار المجوهرات الهنود المقيمين بإندونيسيا، والذي دخل في هذه النحلة الجديدة ثقة في أحد أبناء بلده الهنود هناك، أما عن سبب توبته فتمثل في مناظرة قامت بين أحد دعاة القاديانية ومحرر إحدى الجرائد المسلمين في تلك المنطقة، انتهت بإقحام القادياني[27].

ونظرا لنشاطهم الكبير للترويج لعقائدهم الباطلة في أوربا خاصة في النمسا وألمانيا وبريطانيا، في شكل جمعيات ظاهرها الدفاع عن الإسلام والترويج له، حاولوا استغلال نشاط بعض الجمعيات الأخرى العاملة في هذا الميدان، وهي رابطة الثقافة الإسلامية بفيينا التي كانت السباقة للتبرؤ منهم عبر بيان نشر على صفحات المجلة من قبل[28].

أدرك القاديانيون الدور الذي يمكن أن يقوم به النخبة والأعيان من أجل الترويج لصالح طائفتهم، فاستغلوهم أيما استغلال، حتى أصبحوا دعاة نشطين لهم، وهذا مالم تغفل الفتح عن تتبعه، من خلال ما كان يصلها من أخبار عن طريق قرائها الأوفياء في شتى الأقطار، فهذا أحد التجار الأثرياء ذوي الأصل الهندي المقيمين في جدة بالجزيرة العربية، بعد أن كان قد سافر إلى الهند لسنوات تلقى خلال غيبته هناك دين القاديانية، ولما عاد سعى سعيا حثيثا لنشره في الحجاز، ولكن دون جدوى تذكر، خاصة بعد فضحتهم الفتح على صفحاتها، داعية سلطات الحجاز الجديدة إلى اتخاذ التدابير اللازمة من أجل حماية المسلمين من شره، خاصة وأنه ذو مال وفير قد يرضخ له بعض ضعاف النفوس من الفقراء، أو ممن لا يعلم حقيقته، وقد أذيع في تلك السنوات أن أحد أغنياء النمسا المسمى البارون عمر رولف النمسوي قد اعتنق الإسلام، لكن على دين القاديانية، وأن له نشاط بارز في الترويج لدعوتهم، ليتبين الأمر في النهاية أنه مجرد إشاعة تم نشرها من أجل إخفاء هزائمهم المعنوية التي منوا بها جراء تواتر الأخبار حول حقيقتهم[29].

ومن نتائج الحملة التي شنتها عليهم الفتح على صفحاتها أن تبين للناس حالها فلم يعودوا يثقون فيها وفي أعمالها، خاصة بعد أن أصبحت تتلقى الدعم المادي والمعنوي المباشر من طرف سلطات الاحتلال البريطاني في الهند، لتعمل ضد المصلحة العليا للمسلمين هناك، وخير دليل على ذلك خذلانهم لثورة الهنود ضد بريطانيا في الهند، ووقوفهم مع الحكومة البريطانية ضد مواطنيهم، ولم يقتصر الأمر على الخذلان العسكري بل تعداه حتى إلى الميدان السياسي، حيث نقلت المجلة أخبارا مدهشة عن مفاسدهم في منطقة كشمير، ودورهم في إفساد الحركة الوطنية الكشميرية من خلال تأسيس حركة سياسية موازية تعمل بأمر المحتل، ولما حاولوا إعلان نشاطهم في مصر بشكل رسمي تصدى لهم الناس فاضطروا

إلى الاختفاء عن أعين الناس، وقامت الحكومة المصرية على إثرها بإغلاق مقارهم التي حاولوا النشاط فيها. وبالرغم من هذه الضربات الموجعة لم ييأسوا في محاولة إحياء نشاطهم وبعثة من جديد في مصر - قلب العالم العربي آنذاك – حيث قاموا بفتح اعتماد مالي كبير في ميزانيتهم السنوية من أجل الإنفاق على داعية يرسلونه إلى مصر لينشر أفكارهم الباطلة، وعلى مكتب يؤسسونه في القاهرة، وعلى بعض المطبوعات التي تشرح عقيدتهم[30].

5.4. نشر أكاذيبها وفضحها إعلاميا:

أدت تلك الأخبار التي نشرتها المجلة، وكذلك الردود العلمية التي قام بها من تولى الرد على هذه الطائفة المنحرفة - سواء من طرف العلماء أو من طرف أعضائها السابقين الذين تبرؤوا منها - إلى موجة سخط في أوساط قادتها ودعاتها، بسبب انفضاح أمرهم أمام العالم أجمع ، خاصة لدى المغرر بهم، فلجأوا إلى محاولة ترميم بيتهم الذي تصدع أمام هذه الضربات القوية والموجعة، وذلك عن طريق بث الأكاذيب والإشاعات في كل مكان، تساعدهم في ذلك إمكاناتهم المالية والبشرية وحتى الإعلامية، دون أن ننسى الدور البريطاني في ذلك[31].

حاول القاديانيون استغلال بعض الشخصيات والجمعيات الإسلامية والعربية ذات الصيت الواسع، والسمعة الطيبة في العالمين العربي والإسلامي، من أجل الترويج لأفكارهم، ومحاولة لاسترجاع مكانتهم السابقة بعد أن انهارت في أعين من انخدع بهم، أو تثبيت من لا يزال مؤمنا بهم، فقد نشروا في إحدى جرائد جاوة في إندونيسيا مدعين أن شكيب أرسلان قد دخل معهم ويعمل لصالحهم، مستغلين علاقته بالقائمين على جامع بناه القاديانيون في برلين، بعد أن زاره وأقاموا له حفلة، فنشر الأمير شكيب تكذيبا على صفحات الفتح يفضح ادعائهم[32]، وكذلك البارون النمسوي عمر رولف حتى اضطر إلى تكذيب هذه الكذبة بدوره[33]، دون أن ننسى أن نفس الإشاعة أشيعت حول جمعية رابطة الثقافة الإسلامية في فيينا، والتي يرأسها البارون نفسه[34]. ولم يسلم منهم كذلك العالم المغربي تقي الدين الهلالي والأمير عادل أرسلان أخ شكيب أرسلان، وشيخ الأزهر الشيخ المراغي[35] ورشيد رضا[36] بأنهم من أتباعهم، حتى اضطر هؤلاء إلى تكذيب تلك الدعاوى الكاذبة المفتقدة لأي دليل.

ولما حوصروا في كل مكان وبدأت حقيقتهم في الانكشاف لجأوا إلى طرائق جديدة في الدعوة لدينهم الجديد والمتطرف في آن واحد، وهي التضليل، فقد قام داعيتهم في فلسطين بتوزيع وريقات على المسلمين هناك، تتضمن بعض الردود على النصارى لإيهام الناس بأنهم من المدافعين عن الإسلام، فينظموا إليهم وقد كانت تلك الوريقات مذيلة من قبل بـ: " طبعت على نفقة الجماعة الأحمدية في الديار العربية"[37]، بينما في هذه المرة أصبحت تذيل على النحو التالي:" طبعت على نفقة الجماعة الأحمدية بمصر" ليظن الناس أنه لا يزال لهم أتباع في مصر بعد حالات البراءة التي تمت الإشارة إليها سابقا[38]. بل نجدهم يعرضون على رئيس "جمعية الشبان المسلمين" في مصر بأن يفسح لهم المجال بالمحاضرة فيها، والتعرف على أعيان البلد[39]، والأدهى والأمر من ذلك كلهم ذهابهم إلى رواق الهنود بالجامع الأزهر بغية الاتصال بالطلبة الهنود فيه ومحاولة توزيع كتب طائفتهم من أجل الترويج لها بداخل أروقته، لكن إدارة الجمارك حجزت تلك الكتب، فحاول أحد مشايخ الأزهر التوسط لدى الجمارك من أجل الإفراج عن تلك الكتب[40].

إذا كانت هذه الطريقة متبعة اتجاه من لم ينظم إليهم أصلا لكي ينظم، فإنه يوجد نوع آخر من التضليل الممارس على الأتباع لكي لا ينصرفوا عنهم، وهو كتمان حقيقة هذه النحلة عنهم، عن طريق منع الناس من الوصول إلى كتب دجالهم التي ألفها ، خوفا من تعرضها للنقد فينفضح أمره أمام أتباعه وخصومه على حد سواء[41].

6.4.جرد للردود العلمية والشرعية على هذه الطائفة و أتباعها:

إن تلك الأخبار التي نشرتها الفتح على صفحاتها بخصوص هذه النحلة الجديدة المفسدة لعقائد المسلمين، في شتى بقاع العالم، وتلك الفضائح التي كشفتها لمن كان مصرا على اتباعها، داعيا الناس إلى اعتناق أفكارها، دعمتها بردود علمية رزينة قيمة، ذات قيمة علمية عالية تدل على مكانة أصحابها العلمية، ومدى اطلاعهم على خفاياه وخباياها، سواء من علماء العالمين العربي والإسلامي المعروفين أو من طرف أتباعها السابقين، المتبرئين منها ومن عقيدتها، ولا أبلغ من هؤلاء الذين اعتنقوها بإخلاص، ثم تركوها بإخلاص، ويمكن أن نلخص هذا في الجدول التالي، نظرا لكثرة الأعداد التي احتوت تلك الردود:

الجدول: الردود العلمية والشرعية على القاديانية من خلال بعض أعداد مجلة الفتح

العدد	التاريخ	الصفحة	عنوان المقال	كاتب المقال	مضمون المقال
254	24 محرم 1350هـ	12	سخافة القاديانية	محمد هاشم الخطيب	فتاوى المذاهب الأربعة بشأن القاديانية في الشام، مع ضرورة إلزام دعاتها
256	9 صفر 1350هـ	4	سخافة القاديانية	محمد هاشم الخطيب	رد على أحد منتحلي هذه العقيدة الفاسدة
269	30 صفر 1350هـ	7	أعلام الجهاد الإسلامي	أمين أحمد	موقف شكيب أرسلان من القاديانية
271	26 جمادى الأولى 1350هـ	10	فتاوى علماء العراق	بعض علماء العراق	فتاوى علماء العراق بكفر القادياني
277	9 رجب 1350هـ	15	الفرقة القاديانية	مجلة الفتح	حول كفر القاديانية وضلالها
315	20 جمادى الثانية 1351هـ	9-8	القاديانيون مالهم وما عليهم	تقي الدين الهلالي	رد علمي على القاديانية
317	4 رجب 1351هـ	7-1	طائفة القاديانية	محمد الخضر حسين	حقيقة القاديانية من التأسيس حتى وفاة مؤسسها
318	11 رجب 1351هـ	14-13	طائفة القاديانية	محمد الخضر حسين	بيان آراء مؤسسها وعقيدته
319	18 رجب 1351هـ	13-12	طائفة القاديانية	محمد الخضر حسين	بيان فرق الأحمدية ونشاطها في خارج الهند
320	25 رجب 1351هـ	4-1	القاديانية دين يخالف الإسلام	محب الدين الخطيب	بيان مخالفة القاديانية لدين يخالف الإسلام
322	10 شعبان 1351هـ	3-1	إسلامنا وإسلام القاديانية	محب الدين الخطيب	توضيح الفرق بين الإسلام والقاديانية
324	24 شعبان 1351هـ	4-1	القاديانية	محمد عبد السلام السليم	استفتاء مرفوع إلى علماء الإسلام حول القاديانية
325	1 رمضان 1351هـ	6-5	كفريات مجدد الأحمديين	عبد العظيم الهندي	الرد على كفريات القادياني
326	8 رمضان 1351هـ	7	لم يكن مجددا ولا نبيا	محب الدين الخطيب	الرد على من دافع عن القادياني
327	15 رمضان 1351هـ	2-1	اقتراح إلى أحمدية لاهور	محب الدين الخطيب	بيان كذب القادياني
329	29 رمضان 1351	5 – 6 و13- 14	جواب الاستفتاء عن القاديانية	مصطفى الحمامي	بيان حال القاديانية
337	**27** ذي القعدة 1351	8	سمة المطبوعات القاديانية	محب الدين خطيب	بيان أقوالهم في النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
362	**24**جمادى الأولى 1351	1 - 5	سب القاديانيين للإسلام	تقي الدين الهلالي	توضيح أباطيل القاديانية
363	**1**جمادى الآخرة 1351	13 -17	سب القاديانيين للإسلام	تقي الدين الهلالي	توضيح أباطيل القاديانية

365	**15**جمادى الآخرة 1351	3 - 1	الأحمدية وعقائدهم	محمد رشيد رضا	الرد عليهم بعد أن كذبوا عليه بأنه معهم
372	**5**شعبان 1352	15 - 14	القاديانية والعقائد الوثنية	محمد تقي الدين النهاني	بيان علاقة عقائد القاديانية بالوثنية
400	**9** ربيع الأول 1353	20 - 18	رد هذيان القادياني	أحمد حمدي و عبد الحميد السيد	الرد عليهم وكشف طريقة دعوتهم الناس
403	**30** ربيع الأول 1353	22 - 21	رد هذيان القادياني	أحمد حمدي و عبد الحميد السيد	إبراز ردود علماء الإسلام على القاديانية
405	**14** ربيع الثاني 1353	20 - 18	رد هذيان القادياني	أحمد حمدي و عبد الحميد السيد	إبراز عقيدة القاديانية وأفكارهم
406	**21** ربيع الثاني 1353	14 - 13	رد هذيان القادياني	أحمد حمدي و عبد الحميد السيد	إبراز عقيدة القاديانية وأفكارهم
407	**28** ربيع الثاني 1353	9 - 8	رد هذيان القادياني	أحمد حمدي و عبد الحميد السيد	إبراز عقيدة القاديانية وأفكارهم
409	**13**جمادى الأولى 1353	18 - 16	رد هذيان القادياني	أحمد حمدي و عبد الحميد السيد	إبراز عقيدة القاديانية وأفكارهم
420	**30** رجب 1353	11	جهاد القاديانيين بالعربية	محب الدين الخطيب	نقاش حول مسألة عقدية
422	**14** شعبان 1353	13 - 12	خاتم النبيين	عبد العزيز نصحي	مناقشة القاديانيين في مسألة النبوة

المصدر: الجدول من إنجاز الباحثين.

5. خاتمة:

وأخيرا يمكننا أن ندرك مدى ضخامة المهمة التي قامت بها هذه المجلة في التصدي للحركات الهدامة، في وقت كان العالم العربي والإسلامي يتعرض لأكبر هجمة في العصور المتأخرة من حياته، استهدفت مقومات شخصيته الاقتصادية والسياسية والثقافية، من أجل التحضير لما يسمى بالسلب الثقافي والتبعية الحضارية، لم يتوان الأوربيون فيه وبمساعدة أبنائه من استخدام كل الأساليب للوصول إلى مبتغاهم، فكانت هذه النحلة المخترعة إحداها وأخطرها، لأنها ارتبطت بثلاثة مفاهيم هي الفيصل بين العالمين الإسلامي والغربي النصراني:

- قصة موت المسيح عليه السلام، باعتباره مشتركا بين الديانتين (الإسلام والنصرانية)، ونفي قصة رفعه إلى السماء، يجعل قصة بعثة في آخر الزمان محل نظر، أي حاجة الأمة إلى من يجدد لها دينها، وهذا يمهد للمفهوم الثاني وهو مفهوم ختم النبوة بمحمد عليه الصلاة والسلام.
- مسألة ختم النبوة التي تمهد إلى حاجة المسلمين لنبي جديد يجدد لهم الدين. وهي نبوة تجديدية وليست تشريعية.
- مسألة مقاومة المسلمين للنصارى الغزاة لبلاد الإسلام، ارتبطت بتعاليم النبي الجديد الواجب على أتباعه طاعته، والامتثال لأوامره، وبما أنه صنيعة استعمارية أوروبية، فإن استمرار دعوته ونجاحها مرتبط بموقفه من البريطانيين، لذا ليس من مصلحته أن يقاومهم ولهم فضل ومنة كبيرتين عليه، وهذا الذي كان الأوربيون

يسعون إليه، وهو القضاء التام على مفهوم الجهاد من تفكير المسلمين، لا بأفكار استعمارية أو استشراقية، بل بأفكار إسلامية وبمفهوم إسلامي، وبالمسلمين أنفسهم.

6. الهوامش:

1. للوقوف على ماهية القاديانية أوردت مجلة البيان في عددها الصادر في شهر رجب لعام 1421هـ الموافق لعام 2001م ملخصا لتقرير مكونا من 94 صفحة، أصدرته لجنة التنصير بكنيسة كليفلاند البروتستانتية في كاليفورنيا بالولايات المتحدة حول التنصير تدور حول الأسلوب الأنجع الذي يجب اتباعه من أجل نجاح مهمة تنصير عوام المسلمين. إن مما جاء في التقرير اعتراف معديه بصعوبة التنصير بين المسلمين، إلا إذا كانوا تابعين لطائفة القاديانية، مبررين ذلك باشتراكها مع النصارى في قبول عقيدة الحلول الإلهي في الإنسان. للمزيد ينظر: 37 نصيحة للمنصرين في الجزائر"، ترجمة مركز التنوير الإسلامي، إعداد وتحرير أبو إسلام أحمد عبد الله، مجلة البيان، عدد 155، رجب 1421هـ، د.ط ، ص 66.
2. ولد ميرزا غلام أحمد سنة 1835 بقرية قاديان في مقاطعة البنجاب، ونشأ في بيت من البيوت التي اشتهرت بخدمة السياسة الاستعمارية للإنجليز. ولذلك التحق بإدارة المندوب السامي البريطاني. وفي سنة 1908 هلك ميرزا غلام أحمد مصابا بمرض الكوليرا في لاهور. للمزيد ينظر: إحسان إلهي ظهير، القاديانية: دراسات وتحليل، إدارة ترجمان السنة، ط 16، لاهور (باكستان)، 1986، ص 23.
3. أبو الحسن الندوي، القاديانية: دراسة وتحليل، الدار السعودية للنشر، جدة (السعودية)، د.ت، ص 22.
4. منظور أحمد شنيوني، الأصول الذهبية في الرد على القاديانية، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة (السعودية)، 1428، ص، 228-229.
5. الندوي المودودي، محمد الخضر حسين، ثلاث رسائل عن الحركات الهدامة في الإسلام، القاديانية، دار البيان، الكويت، د.ت، ص 59.
6. منظور أحمد شنيوني، المرجع السابق، ص 246-245.
7. نفسه.
8. عامر النجار، القاديانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، 2005، ص 17.
9. نفسه.
10. أبو بكر أحمد الكاندبرمي، البراهين القطعية في الرد على القاديانية، جامعة مركز الثقافة السنية الإسلامية، أحمد آباد (الهند)، 2005، ص 57.
11. الندوي المودودي، محمد الخضر حسين، المرجع السابق، ص 7.
12. نفسه، ص 8.
13. محمد بن عبد الله السبيل، الإيضاحات الجلية في الكشف عن حال القاديانية، مجالس الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 6-8.
14. الندوي المودودي، محمد الخضر حسين، المرجع السابق ، ص 78.
15. أبو الحسن الندوي القاديانية : دراسة وتحليل، المرجع السابق ، ص 129.
16. عامر النجار، القاديانية، المرجع السابق، ص 78.
17. الأعلام للزركلي، ج5، ص 282. وباقي ترجمته في جريدة الزمان البيروتية 1970/01/12م ، الحياة البيروتية 1970/01/10، الشهاب البيروتية 1970/01/15م، محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سيرة أعلامها المعاصرين، ج2، ص 311-328. ومحمد عبد الرحمن برج، محب الدين الخطيب ودوره في الحركة العربية.
18. مجلة الفتح، عدد 71، 27 رجب 1352هـ، ص 7.
19. الفتح عدد 335، 13 ذو القعدة 1351هـ، ص 14.
20. الفتح عدد 371، 27 رجب 1352هـ، ص 7.
21. الفتح، عدد 398، 25 صفر 1353، ص 14-15.
22. الفتح عدد 374، 19 شعبان 1352، ص 19.
23. الفتح عدد 427، 20 رمضان 1353، ص 13.
24. الفتح عدد 340، 18 ذي الحجة 1351 هـ، ص 14.
25. الفتح، عدد 329، 30 رمضان 1351 هـ، ص4.
26. الفتح، عدد 332، 21 شوال 1351 هـ، ص 9.
27. الفتح عدد 337، 27 ذي القعدة 1351هـ، ص 9-10.

28. الفتح، عدد 204، 22 المحرم 1349هـ، ص11.
29. الفتح، عدد 356، 11 ربيع الآخر 1352هـ، ص 16-17.
30. نفسه، ص 19.
31. الفتح، عدد 429، 12 شوال 1353هـ، ص 4.
32. الفتح، عدد 265، 13 ربيع الآخر 1350هـ، ص 4. وعدد 328، 22 رمضان 1351هـ، ص، 6-7.
33. الفتح، عدد 337، مرجع سابق، ص 9- 10.
34. الفتح عدد 340، مرجع سابق ، ص 14.
35. الفتح، عدد 402، 22 ربيع الأول 1353هـ، ص 13.
36. الفتح، عدد 365، 15 جمادى الآخرة 1352هـ، ص 1- 3.
37. الفتح، عدد 407، 28 ربيع الآخر 1353هـ، ص 4.
38. الفتح، عدد 429، مصدر سابق، ص 4.
39. الفتح، عدد 425، 6 رمضان 1353هـ، ص 11.
40. الفتح، عدد 346، 30 المحرم 1352هـ، ص 4-5. وعدد 410، 20 جمادى الأولى 1353، ص 20-21. وعدد 411، 27 جمادى الأولى 1353، ص20-22.
41. عدد 371، مصدر سابق، ص 9- 12. كما تناولت الفتح عمالتهم لبريطانيا في الأعداد التالية، وبشكل تسلسلي: 414، 415، 416، 417، 418، 423، وقد ذكرت في العدد 418، ص 20 فما فوق، قصة تدل على مدى إخلاصهم لبريطانيا والتفاني في خدمتها، حيث ذكر سكرتير الجماعة القاديانية في مصر: "عبد الحميد السيد" أن داعيتها في مصر المسمى "محمود عرفاني" قال له: إنه إذا قامت حرب بين مصر وبريطانيا، فإنه مستعد للتجند في الجيش البريطاني ومقاتلته بالرغم من أنه قادياني مثله، لأن عقيدته القاديانية تفرض عليه ذلك، حتى لو كان أعداء بريطانيا من القاديانية، وهذا من أكبر الخذلان الذي وصل إليه أتباع هذه الديانة الجديدة المتحدثة باسم الإسلام.